CHAIM HERZOG, **The War of Atonement,** (WEIDENFELD AND NICOLSON, LONDON, 1975)

منذ البداية ، يلمس القارىء في المقدمة ان المؤلف يدس مادة دعائية مباشرة، حين يتحدث عن حرب اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٣ باعتبارها قصة نصر اسرائيلي متميز وقصة حرب جديدة في طرازها تذكر العالم الغربي « الحر » بالمخاطر التي تتهدد الديمقراطية الغربية . وبالطبع لا عجب في ذلك فالكاتب رأس المخابرات العسكرية الاسرائيلية مرتين فيما سبق ، فضلا عن كونه احد قادة الرأي في اسرائيل ، وكان المعلق العسكري الاسرائيلي ابان نشوب القتال ، وهو اليوم مندوب اسرائيل في الامم المتحدة .

ومن بين الفصول الثمانية عشر التي يتضمنها الكتاب ، يخصص هرتزوج الفصلين الاولين لتحليل الاوضاع الاستراتيجية السابقة على الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة . وهو يرى ان الجذور الحقيقية لحرب « يوم كيبور» ترتد الى حرب الايام الستة التي كانت ذات تأثير عميق على كل من طرفي الصراع . لقد حفزت تلك الحرب العرب على اعادة تقييم الوضع العسكري بالكامل ، في حين ان الاسرائيليين اخفوا تحت البساط اوجه القصور التي كشفت عنها اذ ان نشوة النصر جعلت الجميع يغض النظر عنها واحاطت المفاهيم العسكرية الناتجة من الحرب بهالة من القداسة مما هيأ الاذهان للحرب التالية وكأنها بمثابة حرب اليوم السابع .

لقد ظل التفكير الاستراتيجي لرئاسة الاركان الاسرائيلية ، منذ عام ١٩٤٩ ، يرتكز على ضرورة اخذ زمام المبادرة وذلك بشن هجوم وقائي ضد الدول العربية في حالة اشتعال الموقف ، وذلك لافتقار اسرائيل الى العمق الاستراتيجي . وجاءت نتائج الجولة الثالثة فتغير المركز الاستراتيجي لاسرائيل بسبب ابتعاد المطارات المصرية عن مناطق التجمع السكاني في اسرائيل لتصبح على بعد ست عشرة دقيقة بدلا من اربعة دقائق . ومع ذلك يرى المؤلف ان ضياع سيناء من مصر قد افقد اسرائيل ميزة استراتيجية نسبية اذ كان مجرد تحرك القوات المصرية عبر قناة السويس الى سيناء يحمل لاسرائيل معنى الانذار تستطيع معه ان تدعو الى التعبئة في وقت مبكر . اما تمركز الجيش المصري باستمرار على الضفة الغربية للقناة فقد ضيع على الجيش الاسرائيلي فرصة الانذار المبكر هذه .

على اية حال ، فمن خلال تمركز الجيش المصري بطول القناة شن الرئيس عبد الناصر حرب الاستنزاف في مارس ١٩٦٩ ، مما حمل العسكريين الاسرائيليين على السعي لاعداد نظام دفاعي في سيناء انتهى باقامة مجموعة تحصينات قوية اطلق عليها فيما بعد خط بارليف . ولما تضاعفت حرب الاستنزاف لجأت اسرائيل الى شن هجمات مضادة في عمق مصر، وانتهت بقبول كل من اسرائيل ومصر لمبادرة روجرز وزير الخارجية الامريكية . وبدأ وقف اطلاق النار في ٧ اغسطس (آب) ١٩٧٠ ، بعد ان نجحت مصر في تحريك قواعد الصواريخ قريبا من حافة القناة . وكان هدف عبد الناصر هو التمهيد للمرحلة التالية من خطته وهي السيطرة على جزء من الضفة الشرقية لقناة السويس تحت حماية مظلة الصواريخ في الغرب . الا ان وقوع تطورات هامة وهي احداث سبتمبر (ايلول) في الاردن التي اطاح فيها الملك حسين بوجود المقاومة الفلسطينية من هناك ، ثم وفاة عبد الناصر في ٢٨ سبتمبر عام ١٩٧٠ اثر بعمق على سير الاحداث .

ويستطرد الكاتب في وصف المسرح السياسي والدولي والمجهودات التي بذلها الرئيس السادات من اجل البحث عن حلول للمشاكل المعقدة التي تمخضت عن استمرار وضع الهزيمة ، ويروي قصة كفاحه خلال العامين ١٩٧١ ، ١٩٧٢ ضد مراكز القوى ومع السوفييت للحصول على مزيد من السلاح ومحاولته المستمرة توريط الامريكيين في نزاع الشرق الاوسط